عنوان المقال: النضال النقابي الجزائري والدعم المغاربي للقضية الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢).
Algerian trade union struggle and Maghreb support for the Algerian cause (١٩٥٤-١٩٦٢).

شرف الدين ولد نورين
أستاذ محاضر ب
جامعة غليزان
norinecharaf@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٥/٠٣ تاريخ القبول:١٤/٠٥/٢٠٢٥
*النشر:*٠٢/٠٦/٢٠٢٥

الملخص:
ساهم العمل النقابي على مستوى الجزائر في الدفاع عن حقوق العمال الجزائريين الاجتماعية والاقتصادية مساهما بدوره في الحركة الوطنية السياسية الجزائرية إذ أن معظم الشخصيات النقابية مارست العمل السياسي من خلال انخراطها في مختلف الأحزاب السياسية الجزائرية ومدعمين للمسألة الوطنية الجزائرية بشتى الوسائل النضالية التي تركت المستعمر الفرنسي يشن حملات اعتقال ومصادرة، كما ساهمت النقابات الجزائرية في توعية الطبقة العمالية بضرورة الكفاح المسلح والتي اتخذته مشروعا وطنيا معتبرة جبهة التحرير الوطني هي الناطق الرسمي والوحيد للقضية الجزائرية، وفي هذا ساهم النضال المغاربي من نقابات عمالية في تدعيم القضية الوطنية الجزائرية من خلال توعية العمال بمختلف البلدان المغاربية كلا من تونس والمغرب وليبيا بضرورة دعم القضية الجزائرية، مبرزة أن مسألة تصفية الاستعمار وتحقيق الحرية والديمقراطية في البلدان العربية عموما والمغاربية خصوصا هو قاسم مشترك بين الشعوب، ومدعمة للكفاح المسلح والسياسي بالجزائر، متخذة جميع الوسائل كعقد المؤتمرات والإضرابات وغيرها من وسائل النضال النقابي.

الكلمات المفتاحية: نقابة جزائرية؛ نضال مغاربي؛ ثورة الجزائر؛ حركة وطنية؛ عمال

Abstract Trade union work at the level of Algeria contributed to defending the social and economic rights of Algerian workers, contributing in turn to the Algerian national political movement, as most of the trade union figures practiced political work through their involvement in various Algerian political parties and supporting the Algerian national issue with all means of struggle that left the French colonizer to launch campaigns of arrest and confiscation. Algerian unions

also contributed to raising awareness among the working class of the necessity of armed struggle, which they adopted as a national project, considering the National Liberation Front to be the official and sole spokesperson for the Algerian cause. In this, the Maghreb struggle of trade unions contributed to strengthening the Algerian national cause by raising awareness among workers in various Maghreb countries, including Tunisia, Morocco and Libya, of the necessity of supporting the Algerian cause, highlighting that the issue of decolonization and achieving freedom and democracy in the Arab countries in general and the Maghreb in particular is a common denominator among the peoples, and supporting the armed and political struggle in Algeria, adopting all means such as holding conferences, strikes and other means of trade union struggle.

KeyWords: Algerian union; Maghrebi struggle; Algerian revolution; national movement; workers

مقدمة :

تعتبر النقابات الجزائرية من الهيئات المساهمة في تدعيم القضية الجزائرية الثورية المؤدية لتحرير الشعب الجزائري من كافة القيود والمظالم التي عان منها طيلة مدة الاستعمار ليس فقط على الشعب عموما بل على الفئة العمالية خصوصا وهذا ما ترك النقابات الجزائرية تدافع عن الطبقة العمالية الجزائرية لرفع عنها الظلم وانتهاك الحقوق.

كما سجل العديد من الباحثين تضامنا مغاربيا مع الشعب الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث لقي عطفا ودعما مغاربيا في عديد المقاومات الشعبية وزاد ذلك التلاحم مع منتصف عشرينات القرن العشرين بظهور نخب مغاربية حاولت في عديد المرات توحيد النضال المغاربي بعد خضوع بقية الأقطار للاستعمار بتشكيل تنظيمات مشتركة من أجل استقلال الأقطار المغاربية مؤمنة بوحدة المغرب العربي معتبرة إياه وطنا واحد في محاولات توحيدية شكلت مرجعيات العمل المغاربي المشترك، فكان النضال النقابي المغاربي إحدى المؤسسات التي عول عليها العمال المغاربة من أجل التحرير الكامل للأقطار المغاربية، ومن هنا نطرح الاشكالية التالية : إلى أي مدى ساهم النضال النقابي الجزائري والمغاربي في دعم القضية الجزائرية ؟

١- النقابة الجزائرية ودورها في دعم القضية الجزائرية:

يعتبر دور رؤساء النقابة في الجزائر وفرنسا من الأدوار المهمة التي ساعدت قادة الحركة الوطنية للدخول في معترك السياسة والتنديد بأساليب المستعمر الغاشم.

لقد ساهمت النقابة الجزائرية على مدار سنوات من النضال السياسي في إطار سياسة الكفاح الاجتماعي الذي تهتم به الشرائح الاجتماعية المتمثلة في الطبقة العمالية الجزائرية إذ تعتبر النقابات الجزائرية هي منطلق الحركات الوطنية السياسية فأبرز من انخرط في الأحزاب السياسية للحركة الوطنية كانوا من النقابيين العمال الجزائريين الذين مارسوا

العمل السياسي في حزب نجم شمال إفريقيا والحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الشيوعي الجزائري، وانتقل البعض منهم إلى اتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والبقية من المناضلين انضموا إلى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

ومن هذا التدرج في الدخول للنظام السياسي الذي يعتبر النقابة هي الدرجة الابتدائية للبداية في العمل السياسي والذي خول لها الفضل في تكوين النخب السياسية الجزائرية والمساهمة في العمل السياسي ضمن الحركة الوطنية، أصبحوا علة دراية كاملة بمطالب الشعب الجزائري خاصة المطالب الاجتماعية والاقتصادية كونهم همزة وصل بين مختلف فئات المجتمع الجزائري وأهل السياسة من أهل الأحزاب السياسية الجزائرية.

تيقنت مختلف القيادات النقابية المنخرطة في الأحزاب السياسية الجزائرية خاصة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية أنها تعوّل على البدء في الانتقال من السياسي المحض إلى السياسي مع العسكري ومنه دعم الثورة الجزائرية، ومنه ما عبّر به النقابي عطا الله بن عيسى سنة ١٩٥٢، حيث أكّد أن المشروع الثوري مدعم من طرف النقباء الأحرار. (قنانش محمد، ٢٠١١/٢٠١٢، ص٢٥٥-٢٥٦)

دور الاتحاد العام للعمال الجزائريين (UGTA) في دعمه للثورة الجزائرية:

إن جهاز السياسي للاتحاد العام للعمال الجزائريين يعتبر من أقوى الهيئات النقابية الكبرى التي كانت تحتوي على عناصر نقابية تؤيد فكرة الثورة الجزائرية والجهاد المسلح إذ شاركت في جل من الأحيان بتعبيراتها ونشاطاتها ومن بين النشاطات التي قام بها الاتحاد ، بداية الاضراب الأول في الخامس من جويلية ١٩٥٦، وكان هذا لعدّة أسباب تمثلت في: تبيان أجر وطني غير قابل للنقصان وكذا الاسراع بإصلاحات في مجال الزراعة وفتح مناصب للشغل من أجل توظيفهم والوقوف لمساندة الشعب الجزائري في كفاحه والسعي لتحقيق الحريات الرامية للديمقراطية وكذا إخراج مختلف الأعضاء في الاتحاد العام.

إن مثل هذه التصرفات كانت تتلقاها السلطة الفرنسية بصدر غير رحب لما أثر على مصالحها الإدارية والاقتصادية وهذا كان بسبب مشاركة العمال في الإضراب حتى تلقوا الاعتقالات والضرب المبرح والطرد والتسريح من العمل لا لشيء إنما ما فعله هؤلاء لا يخدم المصلحة الفرنسية.

أما بالنسبة للإضراب الذي تقرر في شهر نوفمبر من سنة ١٩٥٦ فهذا جاء داعما للكفاح المسلح الجزائري ولثورته المجيدة وهذا كان بسبب الظلم الذي كان يتلقاه أعضاء النقابات ومعبري الرأي فسبب هذا الزج بهؤلاء في السجون دون تريث فيعتبر هذا الإضراب ما هو إلا مساندة وتعبير للرأي عن مساندة للثورة الجزائرية معتبرين بذلك أن المكتب السياسي لقيادة جبهة التحرير الوطني هو الممثل الشرعي والوحيد لصوت الشعب الجزائري. (خلوفي بغداد، ٢٠١٤/٢٠١٥، ص٢٢٥- ٢٢٧).

٢- النضال النقابي المغاربي المشترك (١٩٤٦/١٩٥٤):

ساعدت الدول المغاربية بمختلف حركاتها السياسية والنقابية بالخصوص القضية الجزائرية والدفاع عن حقوق العمال وكذا الطبقة الاجتماعية الكادحة من خلال نشاطات سياسية وثقافية وتنديدات على مستوى الإعلام المغاربي وكذا تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية.

ساندت مختلف النقابات المغاربية في ظل طريق النضال السياسي والوطني ضمن الأحزاب السياسية في سلك الحركة الوطنية بل جاوز إلى كفاح ونشاط من جانب آخر كان له الدور الكبير في إيقاظ القوى الجماهيرية ونشر ثقافة أكثر إيجادا للحل وتأثيرا في المجتمع في البلدان المغاربية والمقصود بهذا الكفاح السياسي هو العمل النقابي ودوره في الأبعاد النضالية المغاربية وبالرغم من أنه لم يلح في أواخر العهد إلا أن كفاحه السياسي في بلدان المغرب العربي جاء مع زحمة الاستقلال مكتسبا فيها تجربة بالغة الأهمية ومقدرة كبيرة (مومن العمري، ٢٠٠٩./ ٢٠١٠، ص٢٦٠- ٢٦١)، ومع هذا يعتبر النضال المغاربي للنقابات السياسية حافزا على عودة النشاطات السياسية لمختلف الأحزاب السياسية في الجزائر ماعدا حزب جبهة التحرير الوطني الذي يحلّ الصدارة في نشاطاته السياسية.

وعلى هذا تؤكد النقابات الجزائرية على أساس التساوي والعدالة الاجتماعية على أن يتمتع الطبقة العمالية الجزائرية مثل ما يتمتع العمال الأوروبيون ولكن دائما هذا الطرح كان يقوم برفضه المستوطن الأوروبي وممثليهم في مجالس البلديات وكذا الحزب اليميني المتطرف، فأدّى هذا الأمر إلى تخطي خطوة إلى الأمام في تطور مسار الحركة الوطنية (أبو القاسم سعد الله،١٩٨١، ص٥٧).

وبالرغم من ذلك إلاّ أن الحركات العمالية استطاعت أن تكون جنودا من العمال الجزائريين لتصنع بهم مدرسة سياسية يتخرجون منها لينخرطوا في صفوف الحركة الوطنية ويصبحوا مناضلين بها ليتحملوا ثقل القضية الوطنية كما بينت العمل السياسي للسياسة المستعر الفرنسي اتجاه الشعب (محمد قناش، ٢٠٠٧، ص١١٧).

لقد تشاركت الخبرة الجزائرية مع جارتها التونسية في تعويل المستعمر الفرنسي على منع تأسيس هيئات نقابية محلية، وكذا إبعاد العمال عن الانخراط في حركة النضال السياسي الوطني وبالرغم من الانعكاسات الناجمة عن هذا إلا أن النخبة الوطنية عملت على تأسيس نقابات طالبت من خلالها حقوق العمال وكذا توعية الطبقة الشغيلة بالوعي السياسي الوطني التحرري هذا بالمغرب الأقصى شهدت الطبقة الشغيلة تطورا مشابها لما جرى بتونس والجزائر خاصة ما يتعلق بموقف المستعمر الفرنسي من إنشاء تنظيمات نقابية مستقلة ذات توجه تحرري وطني (أمحمد مالكي، ١٩٩٤، ص٣٦٠).

ان الالتحام العمال المغاربة في المجمعات الصناعية والمناجم قد أحدث تكتلات وبهذا صار العمل النقابي المشترك يجهد جاهدا من أجل الالتحام للاستمرار في التمتع بكافة حقوق العمال وخالص ما يكون هو حق العمال في الدفاع عن ضمان الذي يوفر كافة الظروف العملية حسب ما يقتضيه تجارب الكفاح النقابي (علال الفاسي، ١٩٥٢، ص٤٠٠-٤٠١)

ولقد ارتبط النضال السياسي والنقابي أشد ارتباطا بالعمل السياسي بالمغرب العربي من خلال تدعيم فكرة النضال المغاربي القائم بين دول المغرب العربي وإضافة لتوضيح أبرز نقاط الضعف داخل البلد وتبيين خطورة المستعمر الغاشم في استغلال ذلك من خلال انعكاسات على المستقبل في بعث المغرب العربي

ويعتبر أخذ البعد لدول المغرب الثلاث في نضال الطبقة الشغيلة يكمن أكثر ذلك بعد الحرب العالمية الثانية بالملائمة مع الثقافة السياسية وبانت الرغبة واضحة لدى مؤسسي المنظمات المغاربية في لم شمل النضال النقابي المغاربي (مومن العمري، ٢٠٠٩/ ٢٠١٠، ص٢٦٤)، وقد وضح عن هذا التيار النقابي التونسي فرحات حشاد، بعد بضع أشهر من بداية تأسيس الاتحاد العام التونسي للشغل(سعد توفيق عزيز البزاز، ٢٠١٣، ص٤٥٨)

ولقد ألقيت مداخلة علمية في يوم ٢٠ ديسمبر بمقر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وبالضبط بمدينة باريس، بين من خلالها اختيارات وطموحات الاتحاد في مسار البعد المغاربي، معبرا عن رغبته في لم شمل الحركة النقابية في المغرب العربي (محمد بلقاسم، ١٩٩٣/١٩٩٤، ص٣٤٩) ولقد أكد في خطابه أن العمل النقابي عزيز على الشعوب المغرب العربي لا طالما توقعت حضوره، وإن العلاقة الحاصلة بين البلدان في شمال إفريقيا تونس والجزائر والمغرب لها علاقة واحدة وقضيتها الوطنية التحررية واحدة على الوجه العام وهذا يجب الالتحام وربط الشعوب بعلاقة متينة تؤدي ألى ربط بين الفئة العمالية في البلدان المغاربية في سعي جامعة نقابية في شمال إفريقيا، ومنه يمكننا إنشاء جامعة نقابية في شمال إفريقيا قادرة على الدفاع بصفة ناجعة وفعلية عن حقوق الفئة العمالية في البلدان المغاربية ذات المصير المشترك (نزار أحمد المختار، ٢٠٠٤، ص١٨٣)

وقد بين حشاد هذه الحقيقة في شهر جانفي ١٩٤٧ بقوله إن تهيئة تفعيل الرابطة النقابية لإفريقيا الشمالية أصبحت في طموح كل موظف من عمال البلدان المغاربية الثلاثة الذين يشعرون بواجب الوطن والتكتل للقيام بواجباتهم التحررية والنضالية نحو أوطانهم التي تتشارك في المصلحة الواحدة (سعد توفيق عزيز البزاز،٢٠١٣، ص٤٥٩)

بعث المؤتمر القومي الثاني للاتحاد المنظم في ديسمبر من سنة ١٩٤٧ إلى الفئة العاملة في الشمال إفريقيا التحيات الودية، وجاء المؤتمر القومي الثالث في شهر أفريل من سنة ١٩٤٩ كذلك على ضرورة تبيين التنسيق للعمل النقابي على بيان المستوى المغاربي وتوحيده، ووضح التقرير الأدبي توضيحا خاصا بهذه القضية، إذ خصص فترة طويلة لدراسة المشروع وإعداد مؤتمر نقابي في شمال إفريقيا، وأكد على مجهودات الاتحاد الهادفة إلى تكوين جبهة عمال شمال إفريقيا (محمد بلقاسم، ١٩٩٣/١٩٩٤، ص٣٥١)

كان مسعى الاتحاد العام التونسي للشغل إيجاد أرضية لالتقاء التونسيين والجزائريين والمغاربة في مسعى خوض نضال مشترك عن سبيل وحدة العمل بين البلدان الثلاثة وذلك بالدفاع عن مصالح الطبقة العاملة فيها ولم شملها

لمقاومة الاحتلال، وهي محاولة إيجاد تفكيك للمنظمات النقابية الفرنسية وإزاحتها من أقطار المغرب العربي عن طريق مساعدة العمال المغاربة على تكوين منظمات مستقلة عن الفرنسيين، حيث أكد المؤتمرون بالقول إن فوز حركتنا لا تكمل مهمتها حتى تتحصل الاتجاه العمالي الشقيق على حقوقه وأن هذه الأساسيات من الحقائق تجعلنا نهتم بكل ما يواجهه أشقاؤنا العمال في بلد المغرب والجزائر من عراقيل ومظالم (سعد توفيق عزيز البزاز، ٢٠١٣، ص٤٦٠).

يعتبر هذا التضامن والتأكيد على البعد المغاربي في الإضراب العام الناجع الذي شنه الاتحاد في شهر مارس ١٩٥١ احتجاجا على القمع المسلط على أعضاء الحركة الوطنية في المغرب الأقصى، وهو ما يترجمه أيضا ما جاء في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه النقابي فرحات حشاد أثناء انعقاد المؤتمر الرابع للاتحاد (مومن العمري، ٢٠٠٩/ ٢٠١٠، ص٢٦٦) أحيي ضيوفنا من مراكش والجزائر الذين أثبتوا بحضورهم في هذا المؤتمر على أن التكافل المغاربي أمر واقعي، هي في الأعماق لا مسألة حدود جغرافية فقط، وإنها متحدة في المصاب الذي سلطه علينا الاستعمار الأوروبي على بلداننا المقهورة على ما فيها، ووحدة في الجهاد المجيد في سبيل تحقيق الحرية والعدل، وفي الأمر الذي سيؤدي إلى نهاية الأمر بفضل كفاح الشعوب المغاربية وتضحياتها إلى سبيل تحقيق الاستقلال الذاتي (عبد السلام بن حميدة، ١٩٨٦، ص٤٩).

يلاحظ في أغلب خطابات الزعيم النقابي حشاد إشارة واضحة إلى ضرورة توحيد الطبقة العمالية، وضرورة تكوين جامعة نقابية من أقطار المغرب العربي (تونس ، الجزائر ، المغرب) حتى تتوحد كلمة العمل في سبيل رفع مستواهم الاجتماعي ولغرض طرد الاستعمار الفرنسي من البلدان الثلاثة (سعد توفيق عزيز البزاز، ٢٠١٣، ص ٤٦٠)

في تلك الأثناء لم تكن السلطات الفرنسية غائبة عن كل هذا، كما لم تكن راضية لأن قادة الإتحاد العام كانوا يعتمدون في نضالهم الوطني على طبقة العمال وهي الطبقة الغالية في البلاد، وبفضلهم أصبح التيار الوطني المعادي للاستعمار الفرنسي على أوجه، وعندما شعر الاستعمار وعملاؤه بخطورة نشاط الحركة النقابية المغاربية، كان التدبير لاغتيال الزعيم النقابي فرحات حشاد في الخامس من ديسمبر ١٩٥٢، أين كان لصدى اغتياله الوقع الشديد على نفوس المغاربة، ففي الدار البيضاء وجميع المدن المغربية أعلن الإضراب العام احتجاجا على ذلك الجرم الذي اعتبر ضربة موجهة لوحدة الحركة النقابية بالمغرب العربي، فقرر الإتحاد العام للنقابات المغربية باتفاق مع حزب الاستقلال المغربي إعلان الإضراب لمدة يوم واحد تعبيرا عن استنكار الاغتيال، كما أصدر الإتحاد نداء ندد فيه بهذا العمل ودعا إلى إعلان الحداد والإضراب يوم الثامن ديسمبر ١٩٥٢ ليقوم عمال السكك الحديدية بالدار البيضاء بالإضراب، فوقت صدامات بينهم وبين الشرطة، مما أودى بحياة ٥٠٠ شهيد وجرح المئات (سعد توفيق عزيز البزاز، ٢٠٠٩، ص١٣٠-١٣١)

وفي الجزائر حدثت إضرابات مشابهة في ٩ ديسمبر ١٩٥٢ أعلنت الإضرابات في العاصمة الجزائرية ووهران ونظمت مظاهرات احتجاجية على اغتيال الزعيم فرحات حشاد، وعقدت الاجتماعات العامة في المدن الجزائرية (سعد توفيق عزيز البزاز، ٢٠١٣، ص٤٦١)

إن هذا الحديث عن الوحدة المغاربية في هذه الفترة تعطي الدليل على مدى النضج السياسي والحس الوطني القومي الذي كانت عليه قيادات الحركات النقابية في بلدان المغرب العربي، وتعطي الدليل أيضا على إدراكها للحقيقة التاريخية لشعوب هذه المنطقة من حيث وحدة التاريخ والهدف والمصير.

٣- التضامن النقابي المغاربي مع القضية الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢) :

في إطار مواصلة الإتحاد العام التونسي للشغل لكفاحه الوطني ودعمه لمشروع الوحدة المغاربية ، نجد دعمه الكبير إبان ثورتها المجيدة في أول نوفمبر ١٩٥٤ مساندة ودعما داخليا وخارجيا من قبل الإتحاد، كما أدان هذا الأخير القرار الذي اتخذته الحكومة الفرنسية والمتمثل في إعلان حالة الطوارئ بالجزائر أين أصدر التصريح التالي إن إعلام حالة الطوارئ في بلد الجزائر هو حقا أصعب الأحداث التي وقعت مند شهر نوفمبر من سنة ١٩٥٤، وستمر بلد الجزائر الحبيبة مرحلة من الصعوبة أن نعلم جيدا مثقال ثقلها وهاجسها ... ونحن لا نقدم اتجاه هذا الحادث الصعب إلا أن نظهر كرهنا الشديد لأساليب التعسف التي تديرها السياسة الاستعمارية، وإننا نعلم إخواننا الجزائريين في ظل مدة الظروف الصعبة التي يمرون بها عن عمق رجائنا وأن يتجاوزوا هذا المدة العصيبة لما علمنا عنهم به من قوة الصبر والمجادلة حتى يتحقق النصر. (سعد توفيق عزيز البزاز، ٢٠٠٩، ص ١٣٠- ١٣١)

يتضح من خلال هذا التصريح أن القضية الجزائرية قد حظيت بالدعم والمساندة من قبل الإتحاد العام التونسي للشغل الذي اعتبرها قضيته ويظهر ذلك جليا من خلال الاجتماعات التي كان يقوم بها، والتي تطرقت في كل مرة إلى أوضاع الجزائريين والجرائم التي يتعرضون لها من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي (حسن حبيب اللولب، ٢٠٠٩، ص١٩٤).

كما أكدت اللائحة السياسية الصادرة عن المؤتمر السادس للاتحاد المنعقد ما بين ٢٠ و ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦ على مواصلة السعي لتوحيد العمل ومنظمات العمال في شمال إفريقيا، كما تمت المطالبة بإعداد مخطط نمو اقتصادي واجتماعي على مستوى جميع بلدان المغرب العربي (عبد السلام بن حميدة، ١٩٨٦، ص٤٨). وكانت تعتلي منصة المؤتمر بأعلام (الجزائر، المغرب، تونس، ليبيا)، وجاءت التقارير المقدمة للمؤتمر حول قضية تحرير الجزائر ما نصه جهاد الجزائر جهادنا القومي وأنتم على دراية برأي الشعب التونسي بكامله والاتحاد من ضمنه اتجاه جهاد الجزائر القوية فالتأكيد عام في كل المجالات في الداخل والخارج " (سعد توفيق عزيز البزاز، ٢٠١٣، ص٤٦١)

كما توسط الإتحاد التونسي لدى الجامعة العالمية للنقابات الحرة لمساعدة الإتحاد العام للعمال الجزائريين لقبول انتسابه إليها، وساهم في مساعدة الثوار الجزائريين بالسلاح وعلى رأسهم أحمد التليلي الذي قام بنقل السلاح في شاحنات الحرس الوطني التونسي لمساعدة الثوار في الجزائر (عبد السلام بن حميدة، ١٩٨٦، ص٤٨) (mohamed lebjaoui، ١٩٧٧، p٣٦).

زاد تلاحم الحركات النقابية الأربع (تونس، المغرب، ليبيا، الجزائر) وتطابق آرائها وتوجهاتها حول العديد من القضايا الهامة التي كانت تعيشها المنطقة أنداك وخاصة قضية استقلال الجزائر، وقد توج هذا التلاحم والتآزر بعقد العديد من المؤتمرات واللقاءات بين قيادات الحركات النقابية الشمال افريقية (خلوفي بغداد، ٢٠١٤/٢٠١٥، ص٣٠٦)

مؤتمر طنجة ٢٠-٢٣ أكتوبر ١٩٥٧ :

من بين المؤتمرات التي ساندت قضية التحرر بدول المغرب العربي مؤتمر الذي انعقد بطنجة المشار إليه وهو ما تناول أهم النقاط المشتركة بين البلدان.

لقد تم انعقاد ببورصة الأعمال بالمغرب الأقصى بمدينة طنجة وقد حضر هذا المؤتمر سالم شيتة العضو القيادي النقابي من الحركة العمالية الليبية وكذلك حضر أحمد التليلي عن الحركة العمالية التونسية، وكذا عن الحركة العمالية المغربية السيد محجوب بن صديق وعبد القادر معاشو ممثلا عن الحركة العمالية الجزائرية، يعتبر هذا الاجتماع المغاربي اجتماع تنسيقي تناول فيه القادة المسائل التي تخص الشعوب المغاربية المستعمرة من طرف العدو الأوروبي وكذا التطرق لكافة المسائل التي تعالج قضايا تحرر الشعوب من طرف الاستعمار وقيوده تحريرا كاملا لا قيود فيه ومن هذا يعتبر التنسيق بين البلدان المغاربية عملا واقعيا وفاعليا لا عاطفيا (المختار الطاهر كرفاع، ٢٠١٥، ص٠٢)

لقد أخذ هذا المؤتمر في ذاكرة العمل النقابي في بلدان المغرب العربي مكانة مهمة بسبب تطرقه لمواضيع تخص دول المغارب العربي والتي تناولها أعضاء المجتمع من قضايا تهدف إلي دخول النقابات العمالية حيّز السياسة من أجل تحقيق مصير الشعوب ولقد تناولوا على نقاط مهمة أهمها: تأكيد الطبقة العاملة في البلدان المغاربية على مواصلة الأعمال النضالية فالتئام الجهود يؤدي إلى تحقيق أهداف النضال النقابي، وكذا تقوية التضامن والعمل المشترك من أجل السعي الكامل لتحرير الجزائر من كرف السلطات الفرنسية وتليها البلدان المغاربية الأخرى لضرورة تصفية بلدانهم من الجيوش الأجنبية وتفكيك القواعد العسكرية غير محلية وإشراك جميع المنظمات والهيئات الوطنية والمغاربية في الالتحام من أجل عمل مشترك من أجل التحرير الكامل والعام لأقطار المغرب العربي وتوحيده.

ولم يتناول المؤتمر الجانب السياسي فقط بل تعدّاه إلى الاقتصادي كحث الدول المغرب العربي على التحرر من التبعية الاقتصادية الأجنبية وكذا المالية، وترك التعاملات الاقتصادية الخارجية لبلدان المغرب العربي من تيسير التجارة الخارجية ورفع مستوى المبادلات التجارية للسلع بين دول المغرب العربي وباقي دول العالم ونجهد أنفسنا بالعمل على إنشاء وتصنيع عملة ذات وسم مغاربي موحد وكذا التعويل على البداية في النماء الاقتصادي العام في البلدان الأربعة وتقوية العلاقات الاقتصادية البينية واتخاذ منهج سياسي مشترك فيما يخص ذات القضايا المشتركة (سالم محمد البويحي، ١٩٨٦، ص٢٩).

كما تبين أن النقابات المغاربية المجتمعة من جهة الأمم المتحدة ودولة فرنسا بضرورة الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الجزائري ونيله للاستقلال واتخاذ الفاتح من شهر نوفمبر كيوم عيد للثورة التحريرية الجزائرية وكان الأمر كما توقع فقد اجتمع المغاربة بمدينة وجدة في مظاهرات يوم الأول من شهر نوفمبر من سنة ١٩٥٧ وسعوا في جمع الأموال تبرعا للشعب الجزائري وللعمال الجزائريين، كما قام العمال من بلد تونس بعقد مظاهرات في مختلف المدن التونسية وهذا لذكرى الفاتح من نوفمبر ومساعدة للاتحاد العام للعمال الجزائريين (خلوفي بغداد، ٢٠١٤/٢٠١٥، ص٣١٣)

مؤتمر جنيف٨-٩ مارس ١٩٥٨:

من بين المؤتمرات الدولية التي بينت مسار التحرر الدولي بعد لقاء طنجة هو تأكيده على تفعيل العمل السياسي للنقابات العمالية المغاربية وتفاعلها مع الأوضاع في المنطقة، وقد التقى قادة الحركات النقابية الأربعة في مدينة جنيف يومي ٨-٩ شهر مارس من سنة ١٩٥٨ على هامش اجتماعات منظمة العمل الدولية، حيث بين القادة النقابيون بعض النقاط المهمة أبرزها: الأحداث الواقعة في بلدان المغرب العربي وأساسها القضية الوطنية، ودراسة مشاريع منظمة العمل الدولية في إفريقيا، توسيع جهاز التنظيم الجهوي للاتحاد الحر لتسهيل عملية التعاون بين الحركات النقابية الإفريقية (المختار الطاهر كرفاع، ٢٠١٥، ص٠٤)

ولقد خلص النقابيون القادة إلى مجموعة من التوصيات اشتمل عليها المؤتمر من بينها اتحاد القادة النقابيون الأربعة على تسليط الاتهامات الاتحاد الحر بالتقصير اتجاه القضية الوطنية وعدم إدانته للأفعال الإجرامية التي قامت بها السلطات الفرنسية في الجزائر، وكذا الانقطاع التام لاقتصاد فرنسا وعدم تفريغ البضائع بسفنها التي ترسوا بالموانئ التابعة لبلدان المغرب العربي وكذا التشهير بهم عبر وسائل الإعلام المتعددة، زيادة على هذا استقلال التام للحركات النقابية في بلدان المغرب العربي وانفصاله عن الاتحاد الحر ورفض فكرة التبعية له في هذه المنطقة (أسماء العريف، ١٩٨٦، ص١٤٦)

بيانا على هذا يعتبر هذا العمل البطولي وهو إدانة الاتحاد الحر كونه لم يجرم أفعال المستعمر مما أدّى إلى انفصاله التام وهذا دليل على أن النقابات لها دور سياسي فضلا عن المساواة الاجتماعية التي تنادي بها.

والناظر للتوصيات السابقة يعلم أن هذه الحركات النقابية مارست العمل السياسي فضلا عن النقابي بل هذا العمل هو في حد ذاته لم يكن دعاية إعلامية بل عمل في الميدان من خلال الاعمال والبرامج الذي نفذتها كل تيار نقابي في بلاده (محمد الصافي، ٢٠١٧، ص١١٢)

وفي هذا يبين المؤرخ خلوفي بغداد أن المؤتمر بتوصياته قد جسدت على أرض الواقع حيث أبى الطبقة العاملة بالموانئ المغاربية تنزيل السلع من السفن التابعة للدولة الفرنسية (خلوفي بغداد، ٢٠١٤/٢٠١٥،ص٣١١)،

وبيانا عن هذا عقد مؤتمر شعبي في ليبيا وبالضبط في طرابلس أصدر من خلاله عبر لجنة التبرعات نداء موجه إلى ملك ليبيا وكذا رئيس حكومته وزيادة إلى مجلس النواب وعدّة هيئات ليبية هذا كان بمناسبة الذكرى السادسة لثورة الجزائرية من شهر نوفمبر سنة ١٩٦٠ وفي فحوى المطلب هو الانقطاع الكامل للدولة الليبية لمختلف النشاطات الاقتصادية مع العدو الفرنسي (محمد ودوع، ٢٠٠٨، ص١٥٧).

بدأت "لجنة التبرعات لمساعدة الجزائر" بداية العمل تحت ما يسمى " لجنة مقاطعة البضائع الفرنسية " منذ شهر يناير من سنة ١٩٦١، حيث أكد الشعب الليبي بمختلف أطيافه الاجتماعية والمهنية كالعمال وأصحاب التجارة وعمداء النقابات وطلبة العلم والموظفين ورجال الحدود الانقطاع الكامل للسلع والسفن والطائرات الفرنسية، وأسدى

تحذيرا لكافة البواخر والطائرات الأخرى برفض شحن وتفريغ السلع الفرنسية وإلا فإنها تتلقى بدورها للمقاطعة ((محمد ودوع، ٢٠٠٨، ص١٦٢).

تسارعت الأحداث في المنطقة بفعل تداعيات الثورة الجزائرية، حيث تصاعدت الأصوات المطالبة بتصفية الوجود الفرنسي نهائيا، وتحديدا من قاعدة بنزرت في تونس، وما نتج منها من أحداث دامية بين الشعب التونسي والقوات الفرنسية، ولذلك فمثلما وحدت القضية الجزائرية الحركات النقابية المغاربية ضد فرنسا في الجزائر، فقد وحدتها أيضا في تونس من خلال أحداث بنزرت والاعتداءات الفرنسية المتكررة على بقية الدول المغاربية، ولذلك جاء مؤتمر صفاقس ١٩٦١ (محمد الصافي، ٢٠١٧، ص١١٢).

ج)– مؤتمر صفاقس ٠٦ أوت ١٩٦١ :

أكد هذا المؤتمر تبيانا للعمل السياسي وزيادة في الدخول إلى عالم السياسة، ويتضح ذلك من التوصيات التي خرج بها والتي تضمنت بعض النقاط المهمة، أبرزها تعويل الشعوب المغاربية على مواصلة الثورة المسلحة لتحرير البلدان المغاربية بأكملها وإبعاد كامل الرواسب الاستيطانية والقضاء على معظم مظاهر البطش الأجنبي، ونشاط شعوب الدول المغاربية لجميع الجهات مهما كان اتجاهها وتضييق القواعد الأجنبية المفروضة على بلادنا حتى يستصغر ظل الاستعمار استصغارا كاملا وتكتمل سيادتنا الوطنية، وكذا إقناع كافة المنتسبين للحركة العمالية في أقطار المغرب العربي بأن مساعدة الحركة العمالية السوية وتوحيد أهدافها ومآلاتها من حقه تحقيق الرقي بالطبقات الشعبية وتحريرها من كل القيود والاغلال للوصول بشعوبنا إلى حياة مثلى قوامها الكتمان والاطمئنان والعدالة الاجتماعية (خلوفي بغداد، ٢٠١٤/ ٢٠١٥، ص٣١٢)

وشعورا من الحركات النقابية الأربع بقوتها على الساحة الوطنية أقام الاتحاد العام التونسي للشغل في ختام هذا المؤتمر مهرجانا شعبيا إحياء لذكرى شهداء الطبقة العاملة في تونس، تحدث فيه القادة النقابيون عن نضال العمال في سبيل تحرير بلادهم من السيطرة الأجنبية، وما تحمله تلك التضحيات من معان في النفوس، حيث أبرز الأمين العام للحركة العمالية الليبية في كلمة إن اليوم الخامس من أوت كان سببا في تجديد الحركة العمالية في شمال إفريقيا، لذلك تحتم أن يتجاوز التعاون والتكافل العربي سيرة التصريحات والرسائل لأننا لا نحب أن يكرر تاريخ ضياع بلد فلسطين، وبحسبنا عبرة لنا هو عدم تضييق مجال التضامن والتعاون بين كل الشعوب المستعمرة التي تتقاسم المصير المشترك لإيجاد طبقة عمالية قوية لا اشتراكية ولا رأسمالية لوقف موجة الاستعمار الذي تدافع عنه في الصحراء (محمد الصافي، ٢٠١٧، ص١١٣)

خاتمة:

يتضح لنا من خلال ما سبق أن النضال النقابي المغاربي المشترك عقب الحرب العالمية الثانية شكل محطة هامة في توحيد الرؤى بين قيادات الحركات النقابية المغاربية للدفاع عن المصالح المشتركة للطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة، معتبرين القضية المغاربية مشتركة الواقع والمصير فتعدى نشاطهم إلى الجانب السياسي من أجل التحرير الكامل لكل الأقطار المغاربية، ورغم استقلال تونس والمغرب سنة ١٩٥٦ إلا أن الإيمان بهذا المبدأ جعل النقابيين المغاربة يعززون

تضامنهم من أجل تحرير الجزائر من السيطرة الفرنسية فكان لصور التضامن الشعبي في عيد الثورة الجزائرية ومقاطعة السلع الفرنسية ومطالبة الهيئات الدولية بحق الشعب الجزائرية في تقرير مصيره الأثر الإيجابي في خدمة القضية الجزائرية، ومن هنا يمكن القول أن النضال النقابي المغاربي ساهم بفعالية في مساندة الجزائر من أجل تحقيق استقلالها الوطني.

الهوامش :

١- مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة دكتوراه في التاريخ، جامعة قسنطينة، ٢٠٠٩/٢٠١٠.

٢- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١.

٣- محمد قنانش، الحياة النقابية في القطاع الوهراني خلال الثلاثينات ١٩٢٩-١٩٣٩، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، ٢٠٠٧.

٤- أمحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤. .

٥- علال الفاسي ، النقد الذاتي، المطبعة العلمية، ط١، القاهرة، ١٩٥٢.

٦- فرحات حشاد من مواليد قرية العباسية بجزيرة قرقنة في صفاقس عام ١٩١٤، من عائلة تعيش على صيد السمك، مارس عدة أعمال بدءا بعامل على رصيف الميناء إلى محاسبا في إحدى الشركات الفرنسية، انضم إلى نقابة شركة النقل عام ١٩٣٦ حتى صار عضوا للاتحاد المحلي بسوسة عام ١٩٣٧، ثم عمل بعد ذلك على تكوين الاتحادات النقابية الوطنية، اغتيل من قبل اليد الحمراء في ٥ جانفي ١٩٥٢ للمزيد يُنظر: سعد توفيق عزيز البزاز، " الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ١٩٢٤-١٩٥٦، دار زهران للنشر، عمان، ٢٠٠٩.

٧- تأسس الإتحاد العام التونسي للشغل في ١٠ جانفي ١٩٤٦ خلال المؤتمر الذي عقد بالمدرسة الخلدونية، وكان مدير مكتبها الزعيم فرحات حشاد، وقد جاء تأسيس الإتحاد بعد فشل محاولتين سابقتين لتأسيس منظمتين نقابيتين وطنيتين هما (جامعة عموم العمل التونسية الأولى) عام ١٩٢٤ و(جامعة عموم العمل التونسية الثانية) عام ١٩٣٨، يُنظر: سعد توفيق عزيز البزاز، " العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل ١٩٤٦/١٩٥٦"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ١٣، جامعة بابل، أفريل ٢٠١٣.

٨- محمد بلقاسم ، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي ١٩١٠/١٩٥٤، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، ١٩٩٣/١٩٩٤.

٩- نزار أحمد المختار، وحدة المغرب العربي الفكرة والتطبيق ١٩١٨-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الموصل، ١٩٩٨.

١٠- محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤.

١١- عبد السلام بن حميدة، " النقابات والوعي القومي ، مثال تونس " ، مجلة المستقبل العربي، العدد ٨٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، جانفي ١٩٨٦.
١٢- سعد توفيق عزيز البزاز،" العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل ١٩٤٦/١٩٥٦"
١٣-سعد توفيق عزيز البزاز، الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (١٩٤٥/١٩٥٦).
١٤- حسن حبيب اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، دار السبيل للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩.
١٥- خلوفي بغداد، الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ١، ٢٠١٤/٢٠١٥.
١٦- المختار الطاهر كرفاع، النضال السياسي للنقابات العمالية في المغرب العربي (١٩٤٧/١٩٦١)، جريدة ستار تايمز ، العدد ٣٧، ٢٠١٥.
١٧- سالم محمد البويحي، " العلاقات النقابية المغاربية ودور الطبقة العاملة في وحدة المغرب العربي ١٩٤٥-١٩٥٧، المجلة التاريخية المغاربية، العددان ٤٣-٤٤، تونس، نوفمبر ١٩٨٦.
١٨- أسماء العريف، " وحدة المغرب العربي دروس في التاريخ "، مجلة المنار، السنة الثانية، العدد ١٩، باريس، ١٩٨٦.
١٩- محمد الصافي، " ملامح من النضال السياسي المشترك للنقابات العمالية المغاربية خلال مرحلة الكفاح الوطني "، مجلة المستقبل العربي، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٥٥، بيروت، جانفي ٢٠١٧.
٢٠- محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة التحريرية، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزار، ٢٠٠٨.
٢١- قنانش محمد، النقابيون الجزائريون والمسألة الوطنية (١٩٤٦ -١٩٦٥) رسالة دكتوراه، ٢٠١١/ ٢٠١٢، جامعة وهران ١.
٢٢- خلوفي بغداد، الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية ١٩٥٤-١٩٦٢، رسالة دكتوراه، جامعة وهران ١، ٢٠١٤/ ٢٠١٥.
٢٣- - mohamed lebjaoui, veritées sur la révolution algérienne, fair gallimard , paris, ١٩٧٧